

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رؤية الله تعالى في المنام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين.

وبعد:

اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام في حق النبي صلى الله عليه وسلم ،
لحديث ابن عباس رضي الله عنهما وعبد الرحمن بن عائش الحضرمي رضي الله عنه قال [أي
الحضرمي]: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ
فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى يَا مُحَمَّدُ قَالَ قُلْتُ أَيُّ رَبِّي أَيُّ رَبِّي مَرَّتَيْنِ فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ
فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ تَدْيِيَّ فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ تَلَا وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ
مَلَكَوَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ
فِي الْكُفَّارَاتِ يَا رَبِّ قَالَ وَمَا هُنَّ قُلْتُ الْمَشْيُ إِلَى الْجُمُعَاتِ وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ
الصَّلَوَاتِ وَإِسْبَاحُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ فَقَالَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ يَعِشْ بِخَيْرٍ وَيَمُتْ بِخَيْرٍ وَيَكُونُ
مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَمِنِ الدَّرَجَاتِ إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطَيِّبُ الْكَلَامِ وَأَنْ تَقُومَ بِاللَّيْلِ
وَالنَّاسُ نِيَامٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ وَتَرَكْتُ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبُّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تُتُوبَ
عَلَيَّ وَتَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّمُوهُنَّ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُنَّ لِحَقٌّ.] مسند البزار ١١ / ٤٢ رقم
٤٧٢٧ ، وأبو يعلى في المسند ٤/٤٧٥ رقم ٢٦٠٨ ، وقال محققه حسين سليم أسد: رجاله
رجال الصحيح، ابن خزيمة في التوحيد ١ / ٣١٨ رقم ٣١٨ ، الطبراني في المعجم الكبير
١/٤٠٦ رقم ٩٣١ ، والدارمي في سننه ٢ / ٢٧٠ رقم ٢١٤٩].

ثم اختلفوا في رؤية غيره من الناس لرحمهم تبارك وتعالى في المنام على ثلاثة أقوال:

القول الأول: جواز رؤية الله تعالى في المنام، وهو الذي عليه جماهير أهل السنة، بل

نقل غير واحد الاتفاق والإجماع ونفى في ذلك الخلاف بين العلماء.

١. قال القاضي عياض: " واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها ،

وإن رآه الإنسان على صفة لا تليق بحاله من صفات الأجسام ، لأن ذلك المرئي غير ذات

الله تعالى ، إذ لا يجوز عليه سبحانه وتعالى التجسم ، ولا اختلاف الأحوال بخلاف رؤية النبي صلى الله عليه وسلم. [شرح النووي لمسلم ج ١٥ ص ٢٨ ، المفهم لما أشكل من صحيح مسلم ج ١٨ ص ١٣١ ، فتح الباري ج ١٢ ص ٣٨٢ ، الرؤيا للتوحيدي ص ٤٢] .

٢. ونقل القاضي أبو يعلى إجماع أهل العلم على إمكانية رؤية الله تعالى في المنام . [تمام المنة ببعض ما اتفق عليه أهل السنة ص ٢٠] .

٣. ونقل في سراج الطالبين على منهاج العابدين اتفاق الصحابة والتابعين على إمكانية ذلك . [تمام المنة نفسه ص ٢٠] .

٤. وقال إسماعيل حقي في تفسيره " روح البيان ج ٥ ص ٩٣ : " واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها أي وقوعها لأن ذلك المرئي إنما هو صفة من صفات الله تعالى .

٥. وقال اللقاني في شرح الجوهرة: " وأما رؤيته تعالى مناماً فحائزة اتفاقاً ، وهي حق فان الشيطان لا يتمثل به تعالى كما لا يتمثل بالأنبياء " . [شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لعبد الحي العكري الحنبلي ، ج ٣ ص ٢٥١] .

٦. وقال الكرمي في كتابه [أقاويل الثقات ص ١٦٧] : " لا ينكر رؤية الله تعالى في المنام " .

وقد تكلم بجواز ذلك الكثيرون كالباقلائي والقراقي وابن حجر والنووي وابن تيمية وغيرهم .

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ج ٣ ص ٣٩٠ : " قد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه ؛ فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها " تعبير وتأويل " لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق " اهـ وانظر : ج ٢ ص ٣٣٦ .

. وذكر البغوي في كتابه " شرح السنة ج ١٢ ص ٢٢٧ " عن الإمام - وهو شيخه القاضي حسين بن محمد بن أحمد أبو علي المرورودي شيخ الشافعية في زمانه - أنه قال : رؤية الله في المنام جائزة ، فإن رآه فوعد له جنة أو مغفرة أو نجاة من النار فقله حق ووعدده صدق . وإن رآه ينظر إليه فهو رحمته ، وإن رآه معرضاً عنه فهو تحذير من الذنوب لقوله سبحانه وتعالى :

{ أَوْلَيْكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ } [آل عمران: ٧٧].
وإن أعطاه شيئاً من متاع الدنيا فأخذه فهو بلاء ومحن وأسقام تصيب بدنه يعظم بها أجره لا يزال يضطرب فيها حتى يؤديه إلى الرحمة وحسن العاقبة" اهـ.

. وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: " رؤية الله تعالى في النوم أوهام وخواطر في القلب بأمثال لا تليق به بالحقيقة ، ويتعالى سبحانه وتعالى عنها ، وهي دلالات للرئائي على أمر مما كان أو يكون ، كسائر المرئيات " [المفهم ج ١٨ ص ١٣١].

ونقل عنه النووي في [شرح صحيح مسلم ج ١٥ ص ٢٨] قوله: "رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلب، وهي دلالات للرئائي على أمور مما كان أو يكون كسائر المرئيات".
وقال البطليوسي في الإنصاف ص ١٨٦: "لا ينكر رؤية الله تعالى في المنام".

القول الثاني: قول من أنكر رؤيته تعالى في المنام، وهو المشهور عن الماتريدية، وهو الذي عليه أكثر الحنفية والمحكي عن شيوخهم السمرقنديين:

جاء في البحر الرائق شرح كنز الدقائق (ج ٨ ص ٢٠٥): " رؤية الله تعالى في الآخرة حق يراه أهل الجنة في الآخرة بلا كيفية ولا تشبيه ولا محازاة، أما رؤية الله تعالى في المنام : أكثرهم قالوا : لا تجوز والسكوت في هذا الباب أحوط " اهـ.

٢. وجاء في (قاضي إمام فخر الدين خان، ج ٣ ص ٢٦٠): " و لو قال رجل رأيت الله تعالى في المنام قال الشيخ الإمام رئيس أهل السنة أبو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى هذا الرجل شر من عابد الوثن * و هذه المسئلة اختلف فيها مشايخ بخارا و سمرقند * قال مشايخ سمرقند رحمهم الله تعالى رؤية الله تعالى في المنام باطلة لا تكون لأن ما يرى في المنام لا يكون غير المرئي بل هو خياله و الله تعالى متنزه عن ذلك و ترك الكلام في هذه المسئلة أحسن " اهـ.

٣. وفي الطبقات السنية في تراجم الحنفية في ترجمة أحمد بن مضر: (١ / ١٥٤): " قال في " الجواهر " : قال في " الفتاوي " رؤية الله تعالى في المنام، تكلم فيه المشايخ، فقال أكثر مشايخ سمرقند: لا يجوز، حتى قيل لأحمد بن مضر: إن الرجل يقول: رأيت الله في المنام.
فقال أحمد: إن مثل الإله الذي رآه في المنام كثير ما يراه الناس في السوق كل يوم" اهـ.
وقد وافقهم الإمام السيوطي في [أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب ص ٣٧] فقال:

"ومن خصائصه ﷺ: أنه يجوز له رؤية الله تعالى في المنام، ولا يجوز ذلك لغيره في أحد القولين، وهو اختياري وعليه أبو منصور الماتريدي" اهـ.

بل ذهب بعض الحنفية إلى تكفير مدعي ذلك فقالوا: "ويكفر من قال رأيت الله في المنام". كما في [شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٣ ص ٢٥١].

القول الثالث: قول من توقّف، وقد وجدت الشيخ ابن عثيمين رحمه الله قد توقّف فيها فقال: "أنا أتوقف في أن الإنسان يرى ربه في المنام رؤيةً حقيقية، أما إذا كان الله تعالى يضرب له مثلاً يبين له تمسكه بدينه فهذا شيءٌ ليس بغريب". [لقاء الباب المفتوح ٤٠/١٣].

وإن كان بهذه الجملة الأخيرة قد وافق الجمهور ، إذ الجمهور يرون أن رؤياه المنامية تكون مثلاً لا مثلاً.

معنى رؤية الله تعالى في المنام:

وفي معنى رؤيته تعالى في المنام:

✽ يقول أبو العباس القرطبي صاحب المفهم ج ١٨ ص ١٣١: "ومن رأى الله تعالى في المنام فإنه يراه في صورة من الصور ، بحسب حالة الرائي ، إن كان صالحاً رآه في صورة حسنة ، ولهذا رآه النبي صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة) أي أنه لا يمكن لأحد أن يرى الله تعالى في الدنيا على صورته الحقيقية ، حتى مع تجويزنا لرؤيته في المنام ، فإنه إنما يرى صورة أخرى ، ولكن يقع في نفسه أنه الله تعالى ، فالرؤية المنامية لله تعالى ليست إلا مثلاً يعكس إيمان الرائي وتقواه وصلابة دينه ، فإذا كان إيمانه لم يره إلا في صورة حسنة ، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ، ولها تأويل وتعبير لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق".

✽ وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٢ / ٣٨٧): "من رآه على صفة أو أكثر مما يختص به فقد رآه ولو كانت سائر الصفات مخالفة وعلى ذلك فتفاوت رؤيا من رآه فمن رآه على هيئته الكاملة فرؤياه الحق الذي لا يحتاج إلى تعبير وعليها ينتزل قوله فقد رأى الحق ومهما نقص من صفاته فيدخل التأويل بحسب ذلك ويصح إطلاق أن كل من رآه في أي حالة كانت من ذلك فقد رآه حقيقة" اهـ.

✽ وقال الغزالي: " معنى رؤية الله تعالى في المنام أنه رأى مثاله لا أنه رأى ذاته، والمثال في حقه تعالى جائز والمثل باطل إذ هو عبارة عن المساوي في جميع الصفات والمثال لا يحتاج فيه إلى المساواة، ومن رأى الحق سبحانه وتعالى في منامه على نوره ومهابته ولم يعاين صورة ولا مثالا بعينه، بل رآه بقلبه عظيماً ورأى أنه كلمه وأكرمه وأدناه وبشره بدخول الجنة فتلك الرؤيا بشرى له، وكذا إن رآه ينظر إليه أو معه في بيت، أو أنه مسح على صدره، أو كأنه نظره تعالى، فمثل هذه المرئيات لا يراها إلا أهل الأنوار المخلصون المشمرون، وأن رأى كأن الحق نزل إلى الأرض، فإن كان على صورة جمال ولطف فإن العدل يبسط في تلك الأرض وينالون خصباً ونعمة، وإن كان على صفة هيبية وقهر دلّ على خراب المكان، ومن رآه في صورة أبيه أو أمه أو ولده أو أخيه أو ذي مودة له دلّ على فضل ولطف من الله تعالى وشفقة بقدر ذلك. اهـ [نقله في: غاية تلخيص المراد من فتاوى ابن زياد ج ١ ص ٢٤٨].

✽ ونقل الشيخ عليش في فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك (١ / ١٠٧) عن القراني أنه عقب كلام عياض فقال: " هذا إن ادعاها من هو من أهلها كولي يوثق به ويكون ذلك مخصصاً للعمومات مثل قوله تعالى { لا تدركه الأبصار } وإذا قبل خبر الولي في الكرامة الخارقة للعادة المخصصة للعمومات القطعية فأولى في تخصيص العموم الظني وأما إن دعاها من ليس من أهلها كالعاصي والمقصر فإنه يكذب هذا كله إذا رآه تعالى على ما يليق بجلاله وكماله كما يرى في الآخرة ، وأما رؤيته تعالى على ما يستحيل عليه تعالى كرؤيته على صورة رجل يتقاضى من الرائي أمراً أو يأمره بأمر أو ينهاه عن شر ويقول له أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني فهو أيضاً جائز وتكون رؤيا تأويل فتدل على ما كان أو سيكون كغيرها من الرؤيات فيسأل عن تعبيرها ويجب أن يعلم الرائي أن مرثيه أمر وارد من الله تعالى وخلق من خلقه يدل على أمر من الأمور وإطلاق اسم الله على مرثيه مجاز. اهـ

✽ وقال الغنيمان في شرح كتاب التوحيد ص ١٤٠: " الرؤية المنامية ليست هي رؤية الله جل وعلا، لا يفهم هذا، فرؤية المنام لا يرى فيها الله حقيقة، ولكن الرائي في منامه يرى شيئاً من المرئيات التي يعهدها، كأن يتصور ذلك الشيء المعهود، وذلك الشيء ما هو عنده، هو نائم معلق عليه بيته، ولم يأت هذا الشيء الذي يراه، ومع ذلك يرى إما شخصاً، وإما مدينة، وإما غير ذلك، فالرؤيا في المنام ليست حقيقة، والإنسان إذا رأى ربه في المنام إذا كان إيمانه

صحيحاً وحسناً رأى شيئاً يناسب هذا الإيمان، وإن كان دون ذلك رأى دونه، ولهذا لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن الناس إيماناً وأكملهم، قال في الحديث الذي رواه أحمد : (رأيت ربي في أحسن صورة) يعني: في المنام. فالرؤية في المنام ليست هي الرؤية البصرية التي تكون في اليقظة، لا يفهم هذا، فلا يقال: معلوم اتفاق السلف أنه لا يرى في الدنيا، فهذا نصت عليه الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يدخل في هذا أنه لا يرى في المنام. "اه.

من حُكي عنه أنه رأى الله تعالى في المنام:

✽ روى ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد بسنده إليه أنه رأى الله تعالى في المنام تسعة وتسعين مرة، فقال: لو رأيته المائة لأسألنه، فرآه في المائة فقال له: يا رب! أي الذكر أحب إليك؟ قال: كلامي يا أحمد. قال فقلت: بفهم أم بغير فهم؟ فقال: بفهم أو بغير فهم".

✽ وذكر صاحب تفسير روح البيان فيه ج ٥ ص ٩٣ ثلاث حكايات قال:

١. روي عن أبي يزيد البسطامي قدس سره أنه قال: رأيت ربي في المنام فقلت له: كيف الطريق إليك؟ فقال: اترك نفسك ثم تعال.

٢. وروي أن حمزة القاريء قرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره في المنام حتى إذا بلغ إلى قوله: { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ } (الأنعام: ١٨) قال الله تعالى: قل يا حمزة وأنت القاهر.

٣. وقال: يقول الفقير: سمعت من شيعي وسندي قدس سره أن شيخه عبد الله الشهير بذاكر زاده روح الله روحه أراد أن يستخلفه فامتنع عليه فرأى في تلك الليلة في المنام أن الله تعالى أعطاه المصحف وقال له خذ هذا وادع عبادي إليّ وكان من آثار هذا المنام أن الله تعالى وفقه لإحياء العلم والدعوة إلى الله في المراتب الأربع وزاد خلفاؤه على المائة والخمسين كلهم من أهل التفسير ولم يتيسر هذا المقام لغيره من مشايخ العصر.

✽ عن الترمذي الحكيم قال: رأيت الله في المنام مرارا فقلت له: يا رب إني أخاف زوال الإيمان فأمرني بهذا الدعاء بين سنة الصبح والفريضة أحدا وأربعين مرة، وهو هذا " يا حي يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، يا الله لا إله إلا أنت أسألك أن تحيي قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله يا أرحم الراحمين ". [حاشية البجيرمي على شرح الخطيب ج ٤ ص ١٦٠، وحاشية البكري الدمياطي على إعانة الطالبين ج ١ ص

. وهو محكي أيضاً عن القشيري [شذرات الذهب نفسه].